صالح جودت

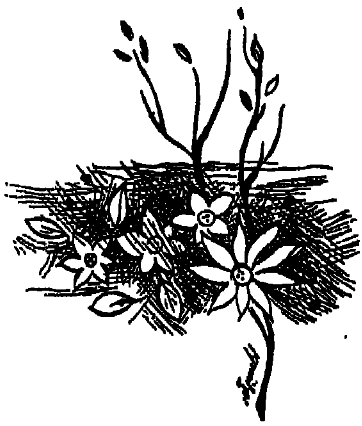
الله والنيل والحب

شعر عاطفى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

الله والنيل والحب

الطبعة الثانية .



الثلاثية المقدسة
"غناء أم كلثوم"

١- فى رحاب الكعبة

رحابَ الهدي يا منار الضياء
سمعتكَ فى ساعة من صفاء
تقول : أنا البيتُ ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبى الأنبياء
أنا البيتُ ، قِبلتكم للصلاة

أنا البيــت ، كعبتــكم للرجاء
فضمو القــلوب وولّوا الوجــوه
إلى مشرق النــور عنــد الدعــاء
وسيروا إلى هــدف واحــد
وقــومــوا إلى دعــوة للبنــاء
يُزكّي بهــا الله إيمـانـكم
ويرفع هـاماتــكم للسمـاء

٢- فى رحاب المدينة المنورة

يا عطــاء الروح من عنــــد النبى
وعبيرًا من ثنـــايا « يثرب »
يا ضيـــاء الحـــرم الطهر الذى
يشرق النـــور به فى الغيهب
قمْ وبشِّر بالمســــاواة التى
ألَّفتْ بين قُلوب العــــرب
والإخــاء الحق والحب الــذى
وحَّدَ الخطْـــو لِسَيْرِ المـــوكب

والجهاد المؤمن الحر الذى
وَصلَ الفتح به للمغرب.

* * *

أمة عَلّمها حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل فى عزتها
وتُباهى فى طريق الكبرياء
بِيَد تُوسع فى أرزاقها
ويَد تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لما آمنتْ
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فإذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء

٣ـ في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجدِ
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسى مريما
تهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشت فيه خُطى أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : واقُدساه يا معتدى

* * *

لا والضحى والليل إمّا سجا
وكل سيّار به نهتدى
لن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق فى حقده الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوّة بالمجد والسؤدد
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أُمّة
لغير وجه الله لم تسجد



اغنيات المساء

وانتهينا إلى الحـديث عن الحب

. . . فقالت فى رقة وحيـاء :

أترى أنت لا تزال على عهـدك

. . . تصبـــو ، للأعين الزرقاء ؟

وتشيم الجمال فى ذَهَب الشَّعـــر

. . . فتهفو لمـوجـه الوضــاء ؟

فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصـــدق

. . . وترنـو إلىّ عينُ الريــاء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيــرت
. . . وبــات الفؤاد رَحْب الفضــاء
إن قلب الفنــان يسجـد للحسن
. . . بشتّى الظــلال والأضــواء

* * *

فرأيت الحنين فى عينها معسولــةً
. . . السحر هاتف الأصــداء
وجنــونَ الغرام مضطربَ الــروح
. . . لعوبًا بشَعرها الــكستنائى

* * *

وطغى الصمت . . . غير أنى أحسستُ
. . . غريبًــا ملئًا بالخفـــاء

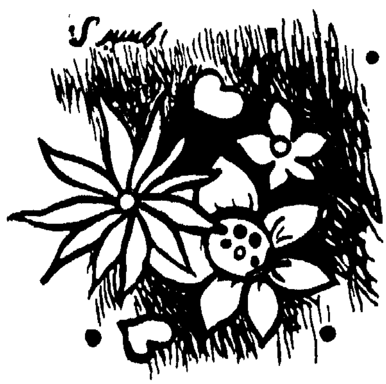
ينزع الزرقة الحبيبة من قلبى

. . . ويُلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبها ذلك اللجن

. . . فيالى من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقباءِ
أتمناه ولا يمنعنى عنه حيائى
هو فى البأساء عونى وهو فى الليل ضيائى
وعليه صلواتى . . . ولمغناه دعائى

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعائى

يا ثرائى يوم أُلقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشت روحى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهت نفسى وتاهت خُيلائى
وعلى بابك يا أحمد ألقيت رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عنى رضيًّا ، فأنا فى السعداء
ياحبيب الله والناس ، ويا نور السماء

«١٩٥٨»

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكاري الجريئهْ   أول القصة فى الأرض الخطيئهْ
لا أبونــا آدم عفّ ، ولا   أمّنا كانت من الذنب بريئه
عصرًا فى دمنــا تفاحــة   ما لنــا فيها تغــذّيه مشيئه
هى فى كل ذهاب نغم   ولها ترنيمة فى كل جيئه

* * *

كل لذّات الدّنــا غــايتُها   لــذة فى هوة النفس خبيئه
لــذة من جنــة الخلد ، وإنْ   قالهــا النــاس بألفاظ بذيئه
النبىّ الأول استغنى بهــا   عن جنان بالهناءات مليئه

* * *

هـى أصل الـكون فى نشأته عجبًا ، كيف نسميها دنيئه
ولها فى كل جيـل دفؤهـا ولها ناياتها فى كل بيئه ؟

* * *

هى دَين الدهر فى أعناقنا يتقضّاه بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيئه
كلما غابت وذابت شمعةٌ أشرقت أخرى على الأرض مضيئه

* * *

ستقولين إذا فزتِ بهـا إنها أجمل أحـلامى الهنيئه

نهاية قصة

يا قلب لا تحفلْ بها . . . وا كتب نهاية حبها
لا . . . لا تصدقها وإن حلفتْ بعزة ربها
إن التى أحببتها يا قلب عبـدة كذبها
وهل التى لا تحتوى قلبًا ، تحب بقلبها ؟

* * *



لو أن فيك بقية ممـا تحس ، فخَبِّها
أفما ترى شرك الخديعة فى مظلة هدبها
وعيـونها المتلونات بغـدرها وبريبها

والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجـار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربهـا
الآخـذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأْ بنفسك أن تـكون مطية فى ركبها
من عبَّ من خمر الطريق السهل ، غُصَّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتها حب القطاة لزغبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك فى الغناء لأرضها ولشعبها

١٠

وسهرت فى الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك ياشهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشببها
يا ضيعة الشعر الذى رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذى نمقته فى جدبها
ومرارة الكأس التى عاقرتها فى نخبها
فإذا تمردت الكرامة فى هواك فلبّها
وأفقْ ، فإنك واهم إمّا خدعت بلوبها
أحرقْ معالمها وصورتها وساحر كتْبها
وارجع إلىّ وخلّها تمضي لظلمة غيبها

واقر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلبًا أحبَّا
دميةَ الصيف التى تخطر عجبا
حين لاحت ثم راحت تتأبَّى
واللمى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألفاكِ غضبى
تعلن الصد على العشاق حربا
لم أغضبتِ وخضت الماء وثبا
بين أنظار تصلى لك قربَى
وقلوب ذوبتها النار ذوبا

* ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطىء الامريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك حبا
وفناء فى الهوى روحا وقلبا

* * *

ليت شعرى ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس — ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتكِ . . . ودّعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فيك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو إلهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

ولـه نـجواى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعـد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغيرِ
حـدثى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفاح العبير

وهب النصر إلى الأُسد الغضابِ
من بنى المنصورة الغرِّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَن كأبنائك فى غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكغاداتك فى غزو القلوب
بالعيونِ السود واللّحظ اللّعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا فى غير لقياك تصابى
آه مما بى ، وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

غير غاداتك فى الخطو الوئيد

حين يخطُرْن على النيل السعيد

بالوجوه السمح كالنور المذاب

يتهادين بمعسول الدعاب

آه مما بي ؛ وهل تدرين مابى ؟

يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

مينيون *

« ظنون دمية حية »

يحبنى . . أحبه . . ويزدهينى حبه
وَفْرته تعجبنى . . . وقلّتى تعجبه
كأننى فى إصبعيه حينما أقربه
سيجارةٌ تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه
كأننى عصفورة ، زقزقتى تطربه
يضمنى فى يده . . . ويحتوينى جيبه

---

* هى المرأة الحلوة قليلة الجسد .

أكاد من تيهي به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبني غيرته وهجره وعتبه
تخلبني نظرته وكِبره وعُجبه
تجذبني سمرته وصوته وشيبه
تُذهبني قسوته وشده وجذبه
تلهبني قوته وسخطه وضربه
أعشق أن يغلبني دوما ، ولا أغالبه

* * *

يعجبني ، وكل ما في قلتي يعجبه
بلاهتي تسعده ، سذاجتي تطربه
أروي له ما قد يعيبني ولا أكذبه
وكل ما فيّ من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهينى عجبه
وقد يهيم فى الضلال بى ، وأستصوبه
وقد يُجمّل العذاب لى ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون فى ضَناه طِبُّه

* * *

كم ليلةٍ من وَلَهى فى هاتفى أطلبه
فألتقى هاتفه عن أملى . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
مَن التى تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
مَن التى من جنتى تحلم لو تنهبه
لعلها أجمل منى . . حسنها يخلبه
لعلها أطول منى . . . طولها يجذبه

أوّاه . . من يبلغنى قوامها أصلبه
أوّاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أرهبه

* * *

ويلاه من تحكّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العاتى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألعن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى علىّ أننى أحبه !

* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكبته . .. . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هونًا . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى . : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنثنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : : إن الحبيب كم يلذ كِذبه
ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلىّ قلبه

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انثنى قلبي ؟
ياطفلتي ، لا وقت للحب
لا تسألي ما خطب قصتنا
وتأملي ماجدَّ من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نوّاحة لكرامة العُرب ؟
أوّاه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقــدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ ندَّ عن حــذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر عنــه منتقمــا
فلأقضِ قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلتى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهـات والعتب
أفما ترين الشجو فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقـد
مرَّغت هذا الوجه فى التُّرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤُنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفَّقوا بكنيسة الرب
لا تسأليني أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَن تَثقُّبِ الأحقاد مُهجَته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعلا
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشي إليه معربدا شَرها
بمشاعر أقسى من الصلب
أمشي لرد العار عن وطني
حتى أعود مطهّر الثوب

* * *

يا طفلتي لا وقت للحب

إمّا دعا الداعى إلى الحرب
لا تسألى الغيب السلامة لى
إن الشهادة قمة الغيب
أو تجعلى حب الجبان مُنّى
فالجبن لا يصبو ولا يُصبى
الحب يومَ أرى كرامتنا
مرفوعة الهامات للسحب
الحب يوم أرى عدوتنا
أسطورة صفراء فى الكتب
الحب يوم يعود لاجئنا
متحررا من عيشه الجدب
الحب يوم تضىء رايتنا
فى ثالث الحرمين كالشهب

السحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الـكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

فى الطـــريق اليها

أنا فى الطريق إليك ، أحمـــل فرحتى

وتلهفى وصبـــابتى وعتـــابى

أنا فى الطريق اليـــك أحـــلم بالمنى

عنـــد اللقـــاء فأستعيـــد شبابى

أنا فى الطريق إليك أمسح غضبتى

وأزيـل سالف حرقتى وعذابى

أنا مـــا نسيتك يا هـــواى ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى

أنا رغم علمى بالسراب ووهمه

وحياةِ حبك مــا نسيتُ سرابى



أحلى أغنياتى

لا تقولى عن هــوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غــداتى
كل مافات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيــق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُريًّا بالمنى والبسمات
كان سَعْى النصف نحو النصف فى غير أناة
كانَ مجلَى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأُمنيات

غير أنَّ اليوم أحلى منه فى أعماق ذاتى
واقِعِى فى يقظتى أنتِ . . . وحلمى فى سُباتى
والتحياتُ التى أذكرها كلٌّ صلاة
ما الذى يسعدنى إن لم تكونى فى حياتى ؟

* * *

إنْ محا النسيانُ شعرى وانطوى بعد مماتى
فستبقى قصة الحب حديثًا للرواة
وسيبقى ما همسناه ألذ الهمسات
وسيبقى الجو مخمورا بعطر القبلات
وستبقين على الأيام أحلى أغنياتى

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتى
وأشـكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتى
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتى ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتى ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء فى ليل صباباتى
وأردفتُ أُصلِّى لك فى وكر عباداتى
ومن أصداء ماضينا أُمَنِّى النفس بالآتى
وأدعــو الله أن تُصغى إلى همسِ مناجاتى

يغنى لك أحلامى وآلامى وآهاتى
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالمُ العاتى

نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلتى تذوبين فى حبك الصامت ؟
أطالعه فى اختلاج الشفاه وفى لونك الشاحب الباهت
وألمحه فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما جديد الشعور ولا كان قلبى بالمائت
ولكن .. أتصلح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
وتمشينها فى رُواء الشباب كأنك أُمثولة الناحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجرر فى عمره الفائت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قديسة

سيّان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إنى أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت
وأشم فيك براءة البنت
من أى طينة راهب نزق
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص معًا
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهــارة العـــذراء ذُبتِ تُقىً

وبلهفـــة الأُنثى تزينت

مــا بالوفاء كبرتِ فى نظرى

أو بالرياء صغرتِ أو هُنت

أنت الحيــاة . . . وكنت أجهلها

إن الحيـــاة كما تبينت

ألقاك لى ، فأقـــول يــا ترفى

ولآخرٍ . . فأقـــول أحسنت

ويظــل قلبى فى تعلقــه

إمــا قسوتِ عليــه أو لِنت

فإذا اختلفتِ . . صرختُ من جزعى

متوســـلا : عــودى كما كنت



حب جديد



سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنّى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *

ما الذى أيقظنى بعـد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعـد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيـد
لتعيدينى إلى المـاضى العهيـد
أنت من أشعلتِ مخبوء الـوقود
وتبـدّيتِ لأحيـا من جـديد
فى ضلالٍ من صـلاتى وسجـودى
وتراتيـــلى إلى الحسن الجَحود

* * *

أمعِنى ما شئتِ فى هـذا الصدود
ما الذي أفقـده إن لم تعـودى
غير شعرى . . . وخيالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفــديه لمــا أتى فى ليلة العيدِ
منغَّم الخطــو معسول المواعيــدِ
العطــر فى صـــدره والشهد فى فمه
والورد فى خــده والفل فى الجيد
سألتــه وهو مُستلقٍ عــلى كتفى
ودمعــة الشوق تجرى فى الأخاديد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطنــا
ومــا يفيدك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمعي ومن سهرى
وتستخفك أنّاتى وتنهيدى ؟

فرشت دربك وردًا من ربى غزلى
وزنت جوك عطرًا من أناشيدى

يا من عشقْتُ فلم أشركْ به أبدا
هل صُنت عهدى وهل قدّرت توحيدى ؟

عرضتَ حريتى والقيدُ يخنقنى
فبعتُ حريتى واخترتُ تقييدى

وجدد الناس فى أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائى وتجديدي

عرفَتنى ، ما جحود الفضل من خُلُقى
ولا تبدّل عهدى من تقاليدى

لولا جمالك ما شف الهوى نغمى

ولا تعشقت الدنيــا أغاريدى

ملأتها من سلاف الحب شعشعة

فخالها الناس معصور العناقيــد

* * *

طلعت فى العيــد مجلوًّا على قدرى

كطلعة الغيمة الهمياء فى البيــد

فما رأيتــك إلا البعث فى رمقى

ولا دعوتك إلا فرحــة العيــد

عـــزة *

يا عزة الحسن ، أى شىء
أهديك فى عيـــدك السعيد ؟
وكيف أهـــديك من قصيدى
وأنت أحـــلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

* الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عيد ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عزّ » انظرى البحر والدرارى
تغار من دُرِّكِ النضيد
واستطلعى الأُفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيـــد
فهل تقبلت من صـــديق
يُهـــدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حيـــاة قلب
معـــذب هـــائم وحيـــد
مـــا فاز من حبـــه بوعـــد
إلا انتهى الوعـــد بالوعيـــد
لعـــل فى شعره دُعـــاء
يهمس فى قلبـــك الوليـــد
أن تبلغى أجمـــل الأمـــانى
فى عمرك الزاهـــر المديد

الغردقة ــ ١٩٦٦ .

رسالة إلى مغرورة

رُدّى علىَّ تحيتى رُدّى
لا تُسرفى فى قلة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضى الجفنين فى ترفٍ
ترفُ المُدلّ يبوح بالقصد
إنى لألمح فيهما ظمأً
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا .
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبين فى دعة
وتمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفق التي انسدلت



بحدائق الشفتين والخـد
والجيد إذ يختال فى تلع
فنغار منـه لآلىء العِقْـد
لا تخدعنك فتنـة الأُنثى
فتن الرجولة كلها عنـدى

* * *

أَو كان غَرَّكِ أَنَّ أَلف يـدٍ
تمتـد نحو هواك تستجدي
لا تقحمينى فى الزحام ، فما
كانت يدى من هذه الأَيدى
إن الدم المصرى يعصمنى
فـكرامتى شمّاء كالسد
لا تحسبى مهما طغى ولهى

أنى أطيق مـذلة العبـد

* * *

سيغيب فى الأمـواج زورقنا

ويضيـع بين الجزر والمـد

بحماقـة الأنثى إذا اقتدرت

وبكبرياء النـد للنـد

فاستسلمى للحب طائعـة

لا تُطعمى عينيك من سهدي

لولاك يا حواء ، ماالفظت

أبناء آدم جنـةُ الخـلد

حببتِنا فى النار ، فانطلقت

أرواحنا مشبوبة الوقـد

وجهنم أحـلى وأنت معى

من جنـة أحيا بها وحدى

صلاة

على كل ناصية شاهدُ   بأنك دون الورى خالدُ
وفى كل ما حولنا آية   « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياهْ   لأنك أنت وهبت الحياهْ
أحبك فى نفحات الزهور   وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نور يضىء العيون   وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله   يبوح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية   « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القَـوِىّ بعصف الرياحْ أراك السَّنِىّ بنور الصباحْ
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمـنى أراك الهدى والنـدى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالمـين فكل الورى شاكر حامـد
وفى كل ما حولنـــا آية « تدل على أنك الواحـد »

* * *

إلٓهى . . وأنت العلا والجّلالْ وأنت جميل تحب الجمالْ
حنانك يارب مِلْء الوجـود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الـكريم وأنتَ الرحيم ومنك العطاء ومنـك النوال
يؤمــل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبـك العـابد
وفى كل مـا حولنـا آية « تدل على أنك الواحـد »

قاهـــرتى

أحـبه ، أعشقه ، أزْهَى به للأبَدِ
وخيـر ما أشـدو به أنى أحب بلـدى

* * *

يا جَنَّتى ، يا كوثرى يا هِبَـةَ النيـل الثَّرِى
يـا بهجـةً نـائمـةً عـلى بِساطٍ أخضرِ
يا شعلـةً دائمـةً على طريق الأعْصُرِ
حبيبتى ، قاهـــرتى لن تُغلبى ، لن تُقْهرى
أفديكِ يا حبيبتى من شرِّ كلِّ مُعتدى

وخير مـــا أشـــدو به أنى أُحب بلــدى

* * *

يا بلــدى يـا ربــوةَ الأهــرام والمعــابدِ

آمنتِ من فَجْرِ الزمانِ بـالإِلَه الواحــد

يـا آية الإيمــانِ يـا عالية المســاجد

أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد

وما أجلّ المُقْتَدَى . وما أقلّ المُقْتَدِى

وخير ما أشدو به أنى أُحب بلدى

الله أكبر

أودعتــك القلب فاحــذرْ
أخــاف أن يتــكسرْ
خفِّفْ عليـــه التجنى
كسْرُ الهــوى ليسَ يُجبر
أمــا تــراه جــريحاً
عــلى يمينــك يقطــر
يــا مُستبيــح شباب
من النضــارة أنضر

ويـــا مُـــذل فــؤاد
من التـــكبُّر أكبـر
عيـــونك الزرق نامت
عمن مـــدى الليـــل يسهر
طـــوت جفونـــك اونّـــا
للظـــلم يُطوى ويُنشر
جعلتَ روضى يبـــابا
وكان روضىَ أخضر
مـــلأْتَ جَـــوِّي ظـــلاما
وكان جـــوى منـــوَّر
وكلما رحتُ أشـــكو
تقـــول : أنت المُخيَّر !
أجـــل . . . أحب عـــذابى

فهـات هـذا وأكثر

* * *

يـادُميـةً تتهـادى
وفتنـةً تتبـختر
الصيف والرمـل والبحر
. . . والنسيم المعطر
وشعـرك المُذْهب الطيف
. . . مائجًا يتبعثر
إلى أغـار من الشمس
. . . حينما تتخطر
تجرى عليـك بسحر
حـلو السلافة أسمر
وأنت تـمشى الهوينى

تخـاف أن تتعثر
ولا تبالى قـلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ . . . فالله أكبر

قرطـــاجية *

قسمًا بسحر عُيونكِ الخُضرِ يا أجمل الألوان فى عُمْرى
وَبِدُرِّكِ المنظوم مُزْدَهِيًا بالأحمر المضموم فى الثَّغْر
وبصوتك المنغوم يهمس لى وبعطرك المشموم فى النحر
وبصدرك المعصوم من نزق وبليلك المقسوم فى الشِّعر
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فِتَنُ الخلاعة فى حمى البحر[1]
وبأرضك الخضراء وارِقَةً بالتين والزَّيتون والتمر
وبشطِّك الهادى ورملته مجلوّة بالطِّيب والتبر

* قيلت فى مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة فى اللهجة التونسية الدارجة ، هى الاصطياف على البحر .

وبروعة التاريخ فى حقب   صفحاتها تنهلّ كالعطر
وببوسعيد وطيب سيرته   والشاذلى ومهده الطهر [(١)]
وبلهفتى من يوم فرقتنا   يمضى علىّ اليوم كالشّهر
وبأغنياتى فيك ، أنظمها   لتكون ليلة عودتى مهرى
ما كان لى إلّاك أمنية   لو طالعتنى ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضرِ   حسناء قرطاجية السِّحر
لما تزل من عهد أندلس   فى صوتها ترنيمة تسرى
وتطوف بالمالوف شادية   فتزيدنى سكرًا على سكر [(٢)]
مرّتْ « بحلق الواد » تسألنى   من أين أنت ؟ فقلت من مصر [(٣)]
قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها :   رغم الحوادث لم يزل يجرى

---

(١) بوسعيد : ولى من أولياء الله فى تونس له شاطىء معروف باسمه ، كسيدى بشر فى الاسكندرية.
(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبى فى تونس .
(٣) حلق الواد : شاطىء في تونس .

متحمــلا لجراح عزته متــذرِّعًا بالحــلم والصبر
مترصِّدًا للمحــدقين به متحفِّزًا للأخذ بالثــأر
ما زالت الأهرام شامخة والسد مختالاً على النهــر
والــكرنك المرفوع مؤتلقــا يجلو دبيب الروح فى الصخر
وصلاة إخناتون خاشعة غبّــارَة كمؤذن الفجر
وهواية الأمجاد ما برحت مهوى قلوب الفتية السمر
الصامدين بحلو نكتتهم يروونهــا فى العسر واليسر
ومن العجائب فى طبائعهم لطف الحمام وعزة النسر
شربوا التفاؤل من تعطُّشهم للنيل فى تياره الثورى
يروى أبو الهــول الأمين لهم ما شامه من حادث الدهــر
نقش الفراعــن فى براثنه تعويذة مجهــولة السر
مرّ الغزاة به فما هبطوا من سفحه إلا إلى القبر
لم يلق منهم فاتح سكنًا فى أرض مصر عصية الظُّهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِموا ... فى موكب الإيمـان والخيْر
يسعون والقُرآن رايتهم ... والله ناصرهم على الـكفر
يمشون فيها رحمة وهـدى ... ويباركون الـكون بالذكر
فتحتْ لهم مصرٌ منازلها ... واستقبلتهم رَحْبَـةَ الصـدر
وعنت لدين الله قانتة ... ودنت له بالحمد والشكر
وحنت على عمرو مهللة : ... يا بارك الرحمن فى عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقتْ ... تلك المواكب فى المـدى القفر
تنساب من بلد إلى بلد ... وتسير من نصر إلى نصر
حتى أتت قرطاجةً فرأت ... صور الحضارة فى الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمَرا ... ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم فى الأرض مملـكة ... مأثورة بالمجـد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت ... للحُرة الزهراء فى الخـدر

وسما المعز بها لذروتها فتألقت كالكوكب الدرى
الفاطمية جسر لُحمتنا أكرمْ بها فى الله من جسر
وأنا ابن قاهرتى ، وقاهرتى بنت المعز وآله الزُّهر
ولكُم بها فى أرضنا نسب أقوى من الأرحام والصهر
ووشيجة من صنع جوهركم ووثيقة أبقى من الدهر
ولكم بيوت الله عامرة ومنازل الإحسان والبر
والأزهر المعمور ، تربطه بالقيروان قداسة الفكر
رُكنان فى صرح الهدى اقتربا قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا للفن والأنغام والسحر
يا بلدة الشابىّ وهو لنا خدن الشباب وزهرة العمر
ورُبى «أبوللو» النُّضر تجمعنا حول الشباب وعهده النضر
كم ضللتنا فى مُلاوته أسطورةٌ تدعى الهوى العذرى

عشنـــا نسبح باسمها زمنا تسبيحة النسّاك فى الدير
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا فى الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الأيّام حاليــة بالناس ، خاليــة من الوزر
عشـــنا بلا حقـــد ولا طمع الـــكوخ يبهرنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا بالنـــور والإيمان والطهر
حتى نأى الشابىّ فاغتربتْ حُلل الشباب ونضرة الزهر
ولىّ ، وعشنا بعـــده لنرى عنف الغريزة حين تستشرى
فى عالم كالغابة انتحرتْ فى قلبـــه أسطورة الخـــير
الحب فيه خرافـــة نُسجت بالإثم والشهوات والغـــدر
والحق فيه رواية صُبغت بالظلم والإرهـــاب والمـــكر
والعـــدل فيه قضيةٌ وئدت بالإفـــك والعـــدوان والشر
والعلم فيـــه خطيئة سفحتْ أمن الشعوب بهولها الذرى
والبدر ، كم وطئوا طهارته بنعالهم ؛ لهفى على البـــدر

والله . حتى الله . . أنـكره من آمنوا بضلالة الخُمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان فى خسر ؟
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعـد الحشر

* * *

يابلدة الشابىّ معـذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابىّ ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابىّ فى عنقى والذود عن ذكراه من نذرى
ما زال فى قلبى وفى خـلدى منه شذى متأرج العطر
وأحسه روحا مرفرفـة فى المهرجان كرفة القُمرى
وأكاد ألمحـه بقامتـه مترنما بروائع الـدر
وأكاد أسمع صوت غضبته ممـا ألم بحرمـة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقـواء والـكسر
متطاولاً متقاصرًا قلقًا مترددًا كالمـد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا يا رحمتا للشاعر الحر
الشعر موسيقى منغمــة إمّا حنا شطر على شطر
وتأنقــا وزناً وقافيــة وتــألقــا بثقافة العصر
وتجمــلا بحلى قوامهما وتراقصا فى موجــة البحر
والنبت لا يخضل رونقه إن عاش منبتًّا عن الجِذر
والشعب لاتزكو ثقافتــه ولبــابهــا مستورد الفــكر

* * *

يا تونس الحسناء ، معذرة إنى شجيتك دون أن أدرى
عفواً إذا شط الحديث بنا فنسيت ذات الأعين الخضر
وغفلت عن ولهى بفتنتها وبأرضها وبأهلهـــا الغُــر
حان الوداع ، وظل لى أمل فى ملتقاك يشد من أزرى
سأعود يا خضراء بعــد غــد من وكرك الحالى إلى وكرى
سأعود ، فى جنبىّ أجمل ما حملتنيه من هــوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حييتُ فإن لى أجَـــلا وإذا قضيت فإنَّ لى أجـــرى
أنا لست من دينى ومن نسبى إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعــود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبابتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حُلُمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يدىَّ شهادة النصر

تسوّرى*

قلت لها : تصوّرى
يا فتنة المُصَوِّر
تصورى حكايتى
فى حبك المحير
حكاية . . . كأنها
خرافةُ المعمَّر
وددتُ لو نظمتها

---

* رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سينا» ..

من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمةً للأعصُر
وكيف أروى قصة العمر
. . . ببعض أسطر ؟
هواكِ من عشرة أعوام
. . . مضت . . . وأكثر
قد كبر الآن . . . وأنتِ
. . . طفلةٌ لم تكبرى

* * *

قلت لها . . . فابتسمتْ
يا لابتسام القدَر
ولفظة معسولة

من فمها المعطر
تناثرت وائتلقت
مثل فتات السكّر
قالت : « تسورْ » قلت هل
أبقيتِ لِي « تسوُّرى » ؟

فتنة المغرب

ضحّيتُ بالعُمرِ
للبِيض والشُّقْرِ
وكنت لا أدرى
أنى سأَلقاكِ

يا فتنة السُّمْرِ
بلونك الخمري
قد حيَّرتْ أمرى
في الحب عيناكِ

يا هـــالة البــدرِ
ولمحـــــة الفجــرِ
النيـــل لا يجــرى
إلا ليـــــرعــاكِ

تلك العيــون السودْ
وليلهـــــا المعبـــودْ
وسحــــرهــا المشهـــودْ
فى جفنـــــك الســاهى

وشعـــــرك المـــــدودْ
وعـــــودك الأمـــــلودْ
يا جنـــــة المــوعــودْ
يا آية الله

تراقص العنقـــــودْ
واهتــز قلبُ العـــــودْ
للحنــك المنشــــودْ
آهِ لــــه آهِ

من مغــــرب الشمسِ
أشرقت فى نفسى
كليلة العــــــرس
عــذرية الحــلم

والليلِ إذ يُمسى
أضللتِ لى نفسى
أنسيتنى خَمسى
ضيّعتِ لى صومي

مــلأْتِ لى كأْسى
من خمرة اليأْس
أشقيتِ لى أمسى
فأسعـــــدى يومى

فى المعادى

هنا مسرحى وحماى الأثيرْ
هنا وطنى الشاعرىُّ الصغيرْ
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لاينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُمْيتى . . . وهنا لعبتى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغانى الشباب

وأتلو رواية حبى الكبير

لحورية من بنات المعادى

تطير لها الروح أنّى تطير

جعلتُ لها النور أرجوحةً

وفوق النجوم فرشتُ السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة

وفى صوتها للأمانى بشير

يداعبها الشّعرُ حتى النهود

ويجرى على ظهرها كالغدير

بفيض من السائل الذهبىّ

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لـكافرة بالهوى

وتأبى صلاتىَ ؟ هذا كثير !

أملهمتى الشّعرَ . . لا تُسْلمينى

إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهـــرة

صـــلاة على أرضك الطاهره
ســـلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره

* * *

ســـلام على ليلك المؤنسِ
ســـلام على الورد والنرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأسى
وإن عبس الدهر لا تعبسى

ستدنو الأماني الجليلهْ

وتنمو الزهور الجميله

وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي

وترجع أيامك الزاهره

وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركتِ يا خلوة الضفتينْ

بنور الحسين وأخت الحسين

تُواليك من رحمة الله عين

تُلألىء نورك في المشرقين

ليخفق حول المآذنْ

يحيي عروس المدائنْ

ويرعـــاك حبي ويفديك قلبي ويحميـــك ربي
وتحرســك القدرة القادره
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشت مريمُ
وحج لأرضــك من أحرموا
وصلى المسيحيّ والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا
فيا نفحة الأنبياءْ
ويا حلوة الكبرياءْ
ســلاما ســلامًا وسيرى أماما وعيشى دواما
مباركة حرة ظافرهْ
وحيّ على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح

وحقلك يعـلو ولا يُستباح

فكم من غَوىٍّ أتى ثم راح

وكم من عتىٍّ طوته الرياح

ولا زلتِ من ألف عام

منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبه وحصن العروبه

ومطلع ليلتنا الساهره

على موعـد فى ربى الناصره

ظمآن

أجلْ . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهركْ
خذينى فى ذراعيك وضمينى إلى صدرك
دعينى أشرب النور الذى ينساب من شَعرك
وروِّى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبى لى ليلةً أثمل يا ليلايِ من خمرك

* * *

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن فى شِعرك
وأنتِ قصيدتى الكبرى ، وهذا الشِّعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشركك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لـكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهرك

السنّة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ك » ..
فمن وحي السنة المكسورة النائمة بين صفين من اللؤلؤ .. جاءت هذه الأبيات :

عُصفورتى . . . بالله ياعصفورهْ
ما سرهذى السُّنَّة المـكسوره؟
وأين راحت ندفة البلُّوره ؟
هل كسرتْها فكرةٌ موتوره ؟
أم أكلتها شَفَةٌ مسعوره ؟

أم شربتها قُبلةً مخموره؟

* * *

يا فتنتى من سحر تلك الصوره
من وجهك الملقِى علىّ نوره
من الدرارى الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤةٌ منثوره

* * *

فديتُ تلك السُّنَّة المكسوره
كأنها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مغموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطوره
أو حبة من عنب منقوره
أو أنها غانية مغرورة
قد نزعت من ثوبها «التنوره»[1]

* * *

كأنها قنينة مطموره
عطورها فى قلبها مستوره
قولى لنا : من فتح القاروره
فانطلقت عطورها نافوره

---

(١) التنورة : هى «الجوب» فى لغة أهل الشام .. أى الجزء الأسفل من رداء المرأة .

توزع العطر على المعموره ؟

* * *

حسناء ... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق القمر الروسى الأول ، فراح يرقبـه فى السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر »

رأتنى أطـل لأُفق السماء   وأرنو إلى القمر الأحمرِ
فقالت : أينسيك هذا الجديد   جنونك بالقمر الأسمر ؟
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري   معاذ السنى المشرق النيّر
وما قدّهُ فى حساب الجمال   بـألطف من قدك السمهري
وما وهجه وشعاعاتــه   بـأخطف من طرفك الأحور
وما نـاره وصواريخه   بـأحرق من صـدرك المثمر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك   لكان من الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال   وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر   يبيع الحياة ولا يشترى
وأنت التى تهبين الحياة   وتمشين كالأمل المزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب   يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تملئين الوجود   بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى   ومن نوره الآفـل المُدبر
وأنت التى يتحدّى الإله   بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيذك يا فتنتى أن تغارى   فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضَى
أرنو إليه ، فيُضنى جفنيه رفْعًا وخَفْضا
كأنَّهُ ، وهو منى ، بعضِى يعذِّب بَعْضا
منحته الود صِرْفا ، فسامنى الذُّل مَحضا

* * *

يا من أسوق إليه شفاعتى تترضَّى
قلبى بكفيك رهن ، فهبْ حنانك قرضا
كفاك تيهًا وكِبْرًا وابسط جناحك خَفْضا

وَعِدْ بوصلك يوما واكتمْ لوعدك نقضا
عِدْنى به عند موتى ، فأقطع العمر ركضا

* * *

خليتُ فى الحب عقلى ، فخلِّ عقلك أيضا
دعنا نُجن ونلْهو فى الكون طولا وعرضا
ونشعل الليل نورا ، ونحرم العين غمضا
فكارهُو النورِ عُمْىٌ ، وعاشقو النوم مرضى
دعنا نذوق الجنى فى كل المواسم غضا
ونحسب القيظ فيئًا ؛ ونبصر الجدب روضا
ونعصر الشمس خمرا ، بجامها نتوضّا
ونشرع الحب دينا ، ونجعل الوصل فرضا
ولا نطيع نبيا يُشيع فى الكون بغضا
لا يعرف اللهَ إلا من يجعل الحب فيضا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمعِ
فلا تُنكرى الحب ، لاتدعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدأ الشوق لم تلمع
كذبتِ علىّ وحقّ الجمال
وصُنتِ الحقيقة فى الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرىّ

على مهجة صُلبة لا تعى ؟

* * *

وَمن أنتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أمَا لك قلب ككل النساء

فأيتهن استعزّت معى ؟

وإنك أنثى تحب الخداع

وقعتِ على شاعر أخدع

صبا لك منه الخيالُ الرفيع

فلقّبَ حسنك بالأرفع

* * *

وإنك كالصنم المرمرىّ

وإنى لَكاهنُهُ الألمعى

إذا أنا لم أكْسُهُ بالجلال
أبته العبادُ فلم يُتْبَع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكننى
أنا الشمس فى عزة المطلع
إذا لم يكن لك شِعرى ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعي الآن أسرعي
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بِشرى وجنتي
ومراحي ومرتعي
كم على صدرك الحنون
. . . توسدتُ مضجعي

وعلى ثغرك الحبيب

. . . تخيرتُ موضعي

وحوالىَّ فرحتي

وحواليكِ أذْرُعي

* * *

إن تكوني بعيدة

عن عيوني وأدمعي

فالهوى ملء غرفتي

والجوى ملء أضلعي

أنشودة محروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا
هل أنا الكافر بالحسن ، لكى

تحرم القلب من التقوى متاعا ؟

* * *

أيها السر الذى غنَّى به

بلبلُ الحب فأفشى وأذاعا

كل سمع فى الورى أشجيتَه

ما لأذْنى لم تنل منك استماعا ؟

* * *

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى

فى محيط الحب قذفا واندفاعا

كيف أنقذت الورى من لجة

ضيعت منى ضحى العمر ضياعا ؟

* * *

أيهـا الساقى الذى جرّعنى
من دموعى ، وسقى النـاس الدماعا
قـد عفا المحروم من كأس الهوى
فـوداعا أيهـا الساقى . . . وداعا !

المشية الموقعة

لحنت أشعارى على مشيتك الموقّعَهْ
إن سرتِ فى الدرب سمعتُ فى الفُؤاد قَرْقَعَهْ
تحكم فى ساحته . . وتستبيح أضلعه
كأنّما قيثارة فى قدميك مُودعه
تسمعنى فى الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيِّعَه
هل أنتِ من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدْنِ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعَه ؟

* * *

أم آية لله فى الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو بُرقعه
وتحكم الإيمان فى مهجته المزعزعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . شيطانةٌ ملعلعه
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنتهِ باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدهُ وقَبِّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلّ التّبِعَه

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندلعه

مزاجها من الضحى والخمرة المشعشعه

وقدماك ؟ . . لا . . بل القيثارة المرصعه

أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه

يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسألينى متى أدنو وألقاكِ
بل اسألى الله أن أنأى وأنساكِ
بينى وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشواك
يا جارتى ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسّاك
وليس ما بيننا إلا قليل خُطىً
حُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاك



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك ؟

* * *

ياجارتى ، هل درى مافى جوانحنا
من بالتجمل أوصالى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقَتْ أضلاع شباكى
وأصبح الحى يروى عن صبابتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلاّكِ
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

ليست تُشعشع إلا فى محياك

غمّازتاك ، وما أحلى انقباضهما

إذا ابتسامةُ حبٍّ آنست فـاك

غمّازتاك هما حانات عاطفتى

هما هواى وأَوْثانى واشراكى

تدنو فتثمل من عطريهما شفتى

فما ألذك يا سكرى وأشهاك

« ١٩٦٧ »

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل تراني غضبت منكًّا ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكًّا ؟
نكايةٌ ما لهـا قـرار وإن تصديقها لأنكىَ
أشك فى معبدى وقُدْسِى أعـوذ بالله أن أشكا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكًا

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أُصُنْكا
وَهَبْكَ خنْتَ العهود يومًا وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أى نعيم جنـــاه غــيرى يرقى إلى ماجنيتُ منكا ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلَّ حسادَنا وأبــكى
ولهف نفسى عــلى مــكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهــدى يخْوننى الشعر إن أخُنْكا
أى جمود أعيش فيــه يا مُلهمى لو نأيتُ عنــكا
فــكل نور أراه نــارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعــــده رِدَّةً وشِركــا

* * *

يا دير حبى ويا صلاتى ملأتنى صبوة ونُسكا
فامرحْ مــع الطير فى سماه واجعــل لك العالمــين مُلــكا
وانشرْ جناحيك فى الروابى وابسطْهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنــون عندى فدعــك مما يقال . . . دعــكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الغَـزَلْ
نجومنـا على السما قُبَـل
وبيتُنا فى شارع الأَمـل

* * *

نسير فى بلادنا الجميلهْ
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبـادئ الأَصيله
ونحمل المشاعـر النبيله

نستقبل الصباح بابتسامْ ونكره الحياة فى الظلامْ

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعـرف الملـل

ودأْبُنا الوفاء للعمـل

وبيتنا فى شارع الأمـل

* * *

بلادنا ضفافهـا ملونهْ

بوردة وفلة وسوسنــه

وهيكل وقبــة ومئـذنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركَهْ وأقسمت بالثأْر ألاّ تتركَهْ

وانتصرت فى ألف ألف معركه

ونحن للجهاد لم نزل

فـكيف نستكين للفشل

وبيتنا فى شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإله

يا نغمًا كأنه صلاه

يا قُبْلة الحب على الشفاه

ويا حياةً تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامَة فشاطئاك الحب والـكرامَة

وأنت مهد المجد والشهامه

وأنت للحرية المثـل

يحمى حماك شعبك البطل

وبيتنا فى شارع الأمل

خيـــالى

من خيالى فيكَ أحببتُ خيالى
وتـأسّيتُ عــلى مر الليالى
كلما أطلقتَنى . . . قيّدلى
وإذا قيدتَنى . . . فكّ عقالى
وهو إن لا قيتَنى . . . هنـأنى
وإذا جافيتَنى . . رقّ لحالى
وهو أحنى منكَ فى صبوته
. .

وهو أوفَى لى وأدنَى فى النوال
وإذا طافت بـه أنشودة
حـلوة الإيقاع ناداها : تعالى
بِتُّ أهواكَ وأهـواه معـا
لستما فى قَدَرِى غير سجال
من خيالى فيك أحببت خيالى
وتأسيتُ عـلى مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لمـا يرسمه
لك فى الخاطر من حلو المجالى
هو مثالٌ . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرُ مِثال
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هيأها لى
وهو يُدنيكَ إذا باعدتَنى
فاقترِبْ أَو فامضِ فى هذا الدلال
ثم أَهواك لما توحى بـه
من رؤى حب وآيات ابتهال

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالى
من خيالى فيك أحببت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

* * *

أنتَ منّانٌ إذا واصلتنى
وهو لا يعرفُ مَنّاً فى الوصال

أنتَ مَنَّاع الهوى . . لكنه
كلما ساءلته لبىّ سؤالى
أنت غيَّار ومأثورُ القِلَى
وهو مهما أتجنى . . غير قال
أنت فى الأرض وفى أهوائها
وهو فى قمته ذات الجلال
أنت بدرى . . وهو الشمس التى
ملأتْ روحك من نور الجمال
فإذا ما حجبتْ أضواءها
فهلالٌ أنت . . أو دون الهلال
من خيالى فيك أحببت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

أنا مالى

تركتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليالى
بعدما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أرْسل الدمع إليها وهـو غالِ
أنا ما آمنتُ من قبلك يومًـا بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى
ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالى

ليتها تستشعر القسوة فى ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يَرُعْها سوء حالى

فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال

قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟

فحنا الليل ، ولاحت فتنةُ الطيف حيالى

فتضرعت إليـه بشحوبى وهـــزالى

لو رأى ربته قصّ عليها ما جري لى

فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردَّد ما يحفظ عنها : أنا مالى . . .

* * *

قلْت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى

أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟

وإذا ضل فؤادى ، أفيعييك ضلالى ؟

وإذا ضاقت بىَ الأرض ، فهل تأْبى احتمالى؟

آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سيراناده

« تحت نافذة المرآة التى لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امرأة فى الخيالْ
رأيتها بالقلب رُؤيا المِثالْ
لو قَدَرتْ ليلةُ قدر على
تحقيقها ... لم أرضَ هذا المحال
مُناى أن تحيا بفكرى . . . ولا
تخطر فى الدنيا لغيرى ببال
وما أنانىٌّ أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهى التى صوَّرها شاعر
مُبتكر أبدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم فى الدنيا أعز الآل
آمنتُ بالله . . . وما شِمته
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونوَّتُ بالحب . . . وعانيتُه
فى امرأةٍ من غانيات الخيال
كنتُ أنا الفن الذى صاغها
فكيف أمسى الفن عبد المِثال
كناحتِ العُزّى . . إذا ما رمى
مِعْولَه . . ذلَّ لذات الجلال
فهل رأى العالم مخلوقة
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو الـذى بارى بهـا ربّه
وأرخص الهَدْىَ وأغـلى الضلال
وسار فى الناس بأوصافهـا
حتى أحبوها بغير اعتـدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوالى العـوال
وقيـل إن الغيب ، قـد لفَّها
وإن حُجْب الغيب ليست تُذال
وقيـل فى يُمنـاه مفتاحهـا
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مـا لاقيت فى حبها
وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

بلبلا النيل *

ما أطيب الفن وما أجملهْ   وأنبل القلب الذى ظللهْ
وأكرم الكف التى كرّمت   مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأً تختال مصر به   وتهتف الشام له : يا هَلَه [1]
يُبشر الطيرُ به روضه   ويسعد الزهرُ به جدوله
ويخفق القلب له راعشا   كرعشة الظامى رأي منهله

---

* « ألقيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبلى النيل : السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .

(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العصفور فى فجره   نشوان إنْ قطر الندى بلَّلَه
كرعشة العاشق بعد النوى   إن ضمه المحبوب أو قبّله

* * *

كم حرم الحب على أنفس   فكنتما السكر الذى حلله
وأنتما الحب وألحانه   وأنتما آياته المُنزله
وأنتما الفن وألوانه   وأنتما الغار الذى كلله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى   وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالى النيرات التى   لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنا ، ماذا تقول الربى   إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه   إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟   وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتُها   وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟
سبحـــان من أولاك إعجـــازه منغمًا . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»[1] ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرتَ لميراثنـــا من نغم الماضى وما أجمله[2]
قلت معاذ الله ، ما باعـــه ولا بغَى فيه ، ولا بدَّله
وإنما زوَّده فتنـــــة لَوَّنَهُ . . . عَطَّـرَهُ . . . كَحَّلَهْ
جرى به خلف حياة جرت ذَرية اللهفة مستعجله
ألبسه ثوب الزمـــان الذى نعيش فيه : زمن القنبله[3]

* * *

(١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .
(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هى تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .
(٣) القنبلة الذريه .

فيا أميـــر الفن لاتبتئس فحاسدوك الفئة المهمله
هـــذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودٍ حق أن تدخله
فى فرحة يُزهى بها «معبد» و «الموصلىُّ» الخالد المنزله

سامبا

"رقصة الجيل"

نزلنا ساحة المرقص فى منتصف الليل
وما منّا كما تعهد إلا ثائر المَيْل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسْل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هناليكَ ذواتِ الأعين النجل
تَغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدَّل

وطأطأن ضعيفاتٍ أمـــام اللحن فى ذل

* * *

ودقّت نغمةُ « الجازبند » إيذانًا بمـــا تُملى
وهـــل تُملى سوى الرغبة فى ثورتها تَغلى ؟
فأقبلْنا عـــلى الرقصة فى استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازبند فى نقسٍ وفى طبـــل
يزج الجسم فى الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعـــل
ولاقىَ ذكر أنثى ، وغابت شفةُ العـــذل
ولوجاءت ، لألفتنا عن العـــالم فى شغـــل

* * *

شفاهٌ فوقها أشباهها موصـــولة النهـــل
وعين فوقها مكحولةٌ تمـــلى وتستمـــلى

وما يحسم غير الدفّ بين الرِّجْل والرِّجْل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل
* * *
وتصحو تحتنا الجِنّة فى مخدعها السُّفلى
فتلقىَ جِنة فى الأَرض مفتونين بالركل
يعبُّون من الجام ولا يبقون فى الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسين كالهول
مضى مستنكرًا يُفحش فى النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر فى النسل

تُجَلِّى رونق العاطفة البارعة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقىَ ، وتفنى ذِكَرُ الليل
فلما انبلج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا على مندبة الشكل

مصرى فى الدنيا الجديدة

يا ربوعًا كَيّف الله هـواهـا
وحبـاها بالخيـال النـاعمِ
وغَـذَا بالسحر والعطر رُباها
وسقاهـا بالنبيـذ الحـالم
وكسا بالبُسُط الخضر ثراها
فهى تحيا فى ربيع دائم

خير زادى من لياليَّ الطويلهْ   ليلة فى سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

سمعتْنى فتنة الحان أُغنِّى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيبْ
فاسترابت ... ومضت تسألُ عنى
كلَّ من حولى ، ولكن لا مجيبْ
قلت يا ساقية الراح اطمئنى
لا تهابى نظرتى ، إنى غريب
عربىٌّ الروح مصرى القبيلهْ هائم فى سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى
وصحا التاريخ فى أعماقها
واطمأنت . . ومضت تسألنى
عن « نفرتيتى » وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى

حينما أُنْمَى إلى أعراقها

نسب لا يدعى غيرى مثيلَهْ   فى مغانى سان فرنسيسكو الجميلَهْ

ليالي الهرم

يا حبيبى نامت الشمسُ وراء الهَرَمِ
وَتهادَى القمر النشوان بين الظُلَم
ملـكا يختال تيها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفـان إلى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «مِنـَا»
هيأ الأحلام والنجوى لنا
عبقرى الصمت منذ القِـدَم

فتمتعْ بليـــالى الهـــرم

* * *

يا حبيبى . . هذه الربوة لغز العالمـــينْ
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمـــين ؟
أين نابليون ؟ هل ردَّته مرفوع الجبين ؟
هذه القمة أمُّ القمـــم
كم طوت ثورتها من أمم
وشــــدا النيـــل بحلو النغم
زالت الأعلام إلا علمى
فتمتعْ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبى . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرتْ فوق رباهــا شاعره
قفْ على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأملْ فتنة النيــل وسحر القــاهره

وسنى البدر على الوادى يميلْ
والهًا يلعب فى شَعر النخيـل
راقصًا فى مسرح الموج الجميل
بشعــاع عبقرى ملهم
فتمتــع بليــالى الهرم

شقـــراء

تعالَيْ . . . قد خـــلا الليلُ
ولفّ الكـــون إظلامُ
تعالَيّ . . . أنتِ يا شقراءُ
. . . للشاعر إلهـــام
على عُـــودك يا شقـــراءُ
. . . للفتنة أصنام
به من ذَهَبيّ الشّعر
. . تسبيحٌ وأحـــلام

ومن سحـــر العيـون الزرق

. . . ألحـــان وأنغـــام

إطار من بديع الحسن

. . . لم يرسمه رسّام

* * *

تَعالَىْ . . . إنَّ عشاق العيون

. . . السود قد نامـــوا

أَجيرى القلـب يا شقراءُ

. . . هـــذ الحسن هـــدّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام ِ
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياقى واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاعفتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنَى
تهب الرحمة والإحسان . . إلاَّ لى أنا
كلما مرتْ بجرحى زادت الجرح ضَنَى

أى شيطان من الظلم تمشّى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألاَّ ترحمينى
هل ترين اليوم إلاَّك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى
ونشرتُ الغَزَلَ المشبوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النـــار ، وفوزى بالثواب



دین جدید

وغانيةٍ من أرز لبنان غضة
صليبية الأهــواء ليس تلــينُ
دعتهانواقيسُ الكنيسة فى الضُّحى
وهيّجها نحو الصليب حنينُ
فمرّتْ ،وأوحت لى بنصفِ ابتسامة
وشُبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتُها . . ظلىّ يعانق ظلَّها
وخطوى بما تمضى إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن بِسباب الغانيات مُجون
وما ضرّ قلبى أن يُدان بقولهــا
فيا كَم لنا عنــد الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرف ملتقٍ
وقلبى بأهداب الجمال طعين
أتعصين ناقوسًا بقلبى ، لتتبعى
نواقيس دير ما لهن لحون
وإنى الذى يشدو بعينيك فتنةً
فيُسمع لى فى المشرقين رنين ؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب ، كأنما
تُسائله رأيا علىّ يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألاَ راعيتَ لله حرمة

وحولك آذان له وعيــون ؟

وإنا تجرأنا عــلى قُدْس بيته

وعنصرنا فى الغابرين مهين

من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا

فقلت معاذ الله أنك طـين

* * *

فقالت : أما تخشى عذاب جهنم ؟

فقلت : دعينى ، فالمــآب ظنون

دعينى ، فإن العمر يوم وليلة

وإن عــذابى بعده ليهــون

وماذا يضير الله إن أنا لم أكن

على الهدْىِ ؟ أو يُجديه حين أكون ؟

وما الدين عند الله إلا محبــة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحّيتها ركناً من الدير هادئا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خديها قبلة همساتها
أحاديث فى دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى فى الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبه
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان فى الله ، والهوى
عقيدته فى العالمين يقين

.. على النيل

وجاءتْ « ضحى » لأبى تشتكى
فقالت : فتاك طويل اليدينْ
رآنى على النيـل عند الغروب
فَمَرّ ولم يرعَ لى حُرمتين :
دموعِ الأُنوثة ظمآنة
وذل العواطف حتى اكتوين
فسرتُ إليه . . . فناديتُه
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركتُه . . . فتجنّى عليّ
وذوّب قلبيَ في نظرتين
ولكنّ نهديَّ همّا به
فمسهما . . فغدا بين بين
فأمسكتُ شَعري بكلتا يدي
فطالَعَهُ ذهبٌ في لُجين
وملتُ عليه . . فأغريته
فحنَّ . . . فقبّلته مرتين
فعانقني . . . فثنيت الشفاه
فبادلني قبلة العاشقين

* * *

فقال أبي ، وهو في حيرة :
حسبتُ فتاي طويل اليدين !

فقالت : أجل . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد أين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزينْ
يحن للوكر الذي تعرفينْ
تخطر بي روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . ألفيتُني
أعود للماضي . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأْسُ لخدر المنى
فخلَّف الوهم شقىّ الجنين
فكل شئ ها هنا قائم
كأننا كنا هنا منذ حين
وكل شئ عَدَمٌ ها هنا
إن لم تكونى أنت فى الحاضرين
يا ليت شيئًا ها هنا لم يكن
إلاَّكِ يا فرحة قلبى الحزين

* * *

فى ذلك الوكر . . وفى ظله
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرك المفتدَى
مستلقيًا فوق وسادٍ أمين

وتلك مرآة لها قصة

لو قالها الزئبق تستغربين

خلَّفْتِ فى بلُّورِها صورة

من المِثال القُدسىّ المبين

تُنكرها الأبصار . . إلا أنا

تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما

ندّيتها أمس بعطف اليمين

ثار لهيب الورد من شوقها

فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . نجواهما

تحيةٌ في حلم الشاربين
كأنني منك على مَوْعد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارقٌ ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأنني في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حيّ دفين
يمشي إلٓه الحب في ركنه
مهدّم الروح . . . شقيّ الجبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكـــريات
وترقص فى خاطرى كل حينْ
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهـد الميـاه فهـل تذكرين ؟

* * *

هناك . . على الشاطىء اللؤلـئىّ
وتحت مظلتك الوارفهْ
جلسنا نُغنىٌ نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود المويجات لو داعبتنا
وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة فى الرمال
فترتد للبحر كالخائفه
وتشتعل النار فى جسدينا
وتلهبها الرغبةُ العاصفه
فنمضى لنطفئها فى المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوّبتُ قلبيَ في فطرة
وذوّبتِ قلبك في أُختها
وقابلتنا رغبــة في الصدور
فبددتنا السُّحب عن كبتها
وأطلعتــاها مَجوسيــة
تحشرجت النــار في صوتهــا
فرُحنا إلى صخرة في الميــاه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم نُبْقِ ساكنةً في النوازع
إلاّ عدونا على بيتها
نكفّر عن عهد حرمانهـــا
ونصرخ بالبعث في مَيْتها
فغنّت مع الصيف حتى انتهى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسدًا أفرغ الله فيه
أجلَّ نهاه وألوانهِ
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقرى
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكلا للشباب الجميل
وهبتُ الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . وقدمتها

بخورًا يشيع بأركانه
ويا آيةً من جلال الإلٰهِ
ترد الشَّرود لإيمانه
تعاودني نغمة عذبة
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حكاية في الحي

قالوا حديثٌ حبنا . . . حكايةٌ في حيِّنا
يُوغل فيها الموغلون . . . من قصا ومن دنـــا
ما ضرَّنا من قولهم يا فتنتي . . . ما ضرنا ؟
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنــا ؟
أمَا ملأْنا الجو عطرًا وجمالاً وسـنى
وأصبح الزهر سـلاما وكـلاما بيننا
وأغنيات لا يعيها غـير أنتِ وأنــا
كم اتخـذناه حسابا وعتابـا لينّـا

وكم جعلناه مــواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل .. والزنبقُ : عند المُنحنَى
وكم تلهينا به ليطمئن حبنــا
أكرهها : أحبها : تــكرهنا : تحبنــا

* * *

أما جعلنا صِبْية الحيِّ تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزُّهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنــا ؟
أما سمعنا البلبل الشادى لنــا مؤذنا
نطل من نافذتينا إن ، دعانا مَوْهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعينــا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صــلاتنا
وكم سألنا الله غُفرانًا لمن يشى بنــا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حبنا

عبـــاوة

أبوكِ يعاتبنى فى هــواكِ
ويرمى عــواطفنا بالظنونْ
ولو كان ذاق الهــوى مرة
لأدركَ أن الهوى من جنون

* * *

وأمك تسألنى . المستحيل
وتطمــع فى فرقـــة لن تكون
ولو مُتِّعتْ بالهوى فى صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإلّــه

بهــا عبقرية أهــل الفنون

سجدتُ لفتنتها واتخذتُ

شفيعى إلى الله تلكِ العيون

أنا صبوتى صلوات لــه

ولكن قــومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ، حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيمز في استنكار ، ثم رقت لهجتها على اثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَن الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطنا
أنا ؟ أنا أعرَق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدَّى الزمنا
ابن الروابى الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودى وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأْتُ للبدر دنا
قالت : ألا تومىء للبدر هنا ؟
ألا ترى فى سِمَتى منه سنىً ؟
صِفْ لى هواك ! قلت ليس هينا
هل تعرفين خير ألحان المُنى ؟
أنا الذى ألفها ولحنا
هلاّ سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه فى رباه موهنا

أدمىَ القلوب وأسال الأعينـا
بنغم حبّب للنـاس الضنى ؟
لا تسألى عنـه فإنـه أنـا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني
فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي
أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ فى الأيّام فنّا
خلت هذا الكون عبدكْ
فإذا شارفتُ قلبا يتمنّى
قلت هل يخفق عندك ؟

وإذا شاهدت غصنًا يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتًا يتغنًّى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيم الوحي والإلهام في كل الفنونِ

أتراهم ياحبيبى أنصفوا أم ظلمونى ؟

* * *

قلت للناس حبيبى

ماله فى الكون ثانِ

حبه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغانى

وهو فى كل فؤاد

وعلى كل لسان

وهو فى القلب شعور
وهو فى العقل معانى

* * *

وهو مهما خاننى . . أخلاقُه فوق الظنونِ
أتراهم يا حبيبى أنصفوا أم ظلمونى ؟

* * *

أَنا فى حبك صوفىٌّ وفى عينيك ديرى
وإلى كعبة هـذا الحسن ترحالى وسيرى
ويقولون حواليك من العشاق غيـرى
ويقولون شِباكُ الصيد وَلْهَى حول طيرى

قلت هـذا قمر تعشقه كل العيـونِ
أَتراهم يا حبيبى أنصفوا أَمْ ظلمونى ؟

في جزيرة ... معك

إن تَسَلْني يا حبيبي

أي حلمٍ أشتهيه

فهو أن أقضيَ عُمري

في فراغٍ أنت فيه

فمتى تأمرني أن أتبعك

وأغنيّ في جزيرة معك ؟

* * *

أسأل الليل إذا الليل دنا

بدره المشرق أم بـدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديكْ
أجتنى من شفتيكْ
رشفةً منك إليكْ
وأسوّى فوق صدرى مضجعك
وأغنى . . فى جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شىء لك فى تلك الدُّنيا ؟
لا تُجبها . . . وأجِبْ قلبى أنا
واسألْ الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضُمّنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
إنه باسمك يشدو . . وعلى حبك يُنبى
وبأحلامك يُشجى . . . وبإلهامك يُصبى

* * *

ضُمّني واسمعْ دُعائي

في صباحي ومسائي

لا تُعذِّبْ كبريائي

إن أحلى أملي أن أمتعك

وأغني . . . . في جزيرة معك

حب من السماء

سلواى ، يا أحلى من الحلوَى   يا لذَّة اللذات يا سلوَى
أهواك فى صبر وفى عفة   أهــواك فى طهر وفى تقوى
أصنــع من وحيك قيثارتى   وأملأُ الدنيا بهــا شدوا
ولا أرى معصية فى الهــوى   ما دمتُ أرْضَى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد فى صبوتى   وأحتفى بالدمع والشــكوى

* * *

لو سنحتْ لى فرصــةٌ للقــا   قلت على ذلك لا أقــوَى

«سلوى» لغيرى حسنها ، ليس لى   إنى امرؤٌ لا يحسن السطوا
عندى لهــا التقديس فى أوْجِهِ   وعنــد غيرى الخدر والمــأْوى

* * *

أصون «سلوى» عن حديث الورى   والصب لا يفضح من يهوَى
طويت فى قلبىَ أحلامه   وأنبل الأحلام ما يُطوى
وقيــل : ما شأْوك فى حبها   فقلت ألاَّ أبلغ الشــأْوا
إنى أحب الآه مكتومة   وأجعل القلب لهــا مثـوى
وأنتشى بالراح مُطمورة   وأجعل الروح لهــا قبوا
وأهْوَن القربان فى حبها   أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لا مَنى إما شكوت الهوى   فليس يدرى لذة الشكوى
أول من أرثى لحرمــانه   من لم يذق همًّا ولا شجوا
بُليتُ بالحب وأوصابه   ومــا ألذ الحب من بلوى !
هــل آدمٌ أشقي بحوَّائه   أم آدمٌ أشقى بلا حوَّا ؟

حنان وقسوة

حكايتى في هواك نزوهْ
يا من ترى في العذاب نشوهْ
فما انشغالى مدى الليالى
بطول سهدى وأنت سالٍ؟
أنا أضحى بكل غالِ
وأنت تغفو ولا تبالى
وبيننا في الوفاء هُوّةُ
أنا حنان وأنت قسوهْ

* * *

كأننا الليـــل والنهارُ
نحيا ، وكلٌّ له مَدارُ
أو أننا الغيث والقفار
قد اختلفنا ، فلا قرار
ولا لقاء ولا ازدهار
أنا مياه . . . وأنت نار
إثنــــــــان لا يورقان ربـــــــوةْ
أنا حنـــــــان وأنت قســـــــوةْ

* * *

أضاع ما بينه وبينى
من كان أغلى من نور عينى

يا من تماديتَ فى التجنى

حرمتنى لذة التمنِّى

وكل ذنبى لديك أنى

إن زدتُ ضعفـــــا تزداد قـــــوهْ

أنا حنـــــان وأنت قســـــوهْ

١٩٦٥

ليالى الأسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحيهْ
أنت فردوسٌ القلوب العربيه
يا ليـالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاَ
يملأُ الجو ترانيما وأنْغامًا وميــلاَ
كلهم فى ذكريات من هــوى قيس وليلى
يسـألون الرمل والبحر هل الجنة أحـلى

من مغــانيك الحسان العاطفيهْ

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

هذه الحسناء مرّتْ فِتَنُ الصيف عليها

فكستها سُمرةً تجتذب الدنيا إليهــا

رقص المــوج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المــنى فى شفتيها

أنتِ أحــلى من ليــالى البندقيه

يا ليــالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

أنا فى رحلة عمرى طفت من وادٍ لوادى
ما رنتْ عينى إلى أجملَ من ثغر بلادي
المنى فى كل شط والسنى فى كل نادى
هاهنـا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
ها هنا سحر العيون العربيةْ
يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

أرض وسماء

نزل الستار على الروايهْ وتبدلتْ تلك الحكايهْ
طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه
لا تسألينى مَنْ هواى الآ ن . . . مالكِ فى هَوايه ؟
يكفيكِ أنك لست أنتِ ولم تَعُدْ لى فيك غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرّك أن حسنك آيةٌ فتنتْ صِبايه

ثوبى ، فقـد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلـة الغوايه
وغـدوتِ فى عينىَّ للنكـ ـران والتـبريح آيـه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسـا ءة واحتملتُكِ فى البدايه
يا ما شـكوتُ لك الظنو ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرْت لك الذنو ب ، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنـك فما أخذتـك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُّ أوليك الرعايـه
وأبثك اللحن الجميـل فتسمع الدنيا صـدايه
إلاَّ فـؤادك لا يحس ولا يحن إلى نِدايه
فرفعت رأسى أستجير من الضـلالة بالعنـايه

والله يهـدى المستجير متى أراد لـه الهـدايه

* * *

يا من جعلتِ الحب تسـ ـلية لقلبك ، أو هِوايه

إنى استشرتُ العمر فيـ ـك فقال لى عُمرى : كفايه

لا تَسألينى أن أعـو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

عن الفرنسية

ألوان

"عن توفيق الحكيم"

ينظر النـــاس للوجود بعين لاتذل النبـــات والحيوانا
فالزهـــور المـــلونات بيـــاضا واصفرارًا وحمرة أرجـــوانا
لا يراهـــا الإنسان إلا زهـــورًا فاتنـــات تُجمِّلُ الأكوانا
والجيـــاد المطهمات جياد وإذا ما تباينت أبدانا
فالحصان المُسْودُّ والأبيض النا صع والورد ليس إلا حصانا
فَلِمَ الناس ينظرون إلى النا س بعين تُمَيِّزُ الألوانا
فإذا كان جلدهم غير جلدى فأنا لست مثلهم إنسانا

حب
في ثلاث لوحات

" عن توفيق الحكيم "

(١)

سمعت ضراعتها فى المساء
تشق إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلٰهى
ومغفرة يا وحيد البقــاء
بحبك لى لا تَزِنْ مَعصِياتى
فحبك يغمرنى بالصفاء

فقلتُ لهـا : يا فتاتى خطئت

وأعماك فرطُ الأسى والعنـاء

فإمّا ضللتِ سواء السبيل

فلا تُسرفى فتضلى الدعاء

وقولى له : باسم حى لذاتك

إنّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقالت : وما ذاك كل الذى

أرى فيـه من روعة أو بهـاء

فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ

فى الأرض مخلوقةً كالهبـاء

أرى الله من حبِّهِ للعِباد
يمدُّ لمثــلى سبيل الرجــاء
ويشملنى بجميل الحنان
ويغمرنى بجزيل العطـــاء

١٩٩٠

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانْ
في وحشة الصحراء مستأنسانْ
خيِّل لي أنهما في الفلا
حمامتان انسابتا تلهوان
فضلّتا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمهِ ريحٌ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَن فيكما ؟

فقيل لى : إنهما عاشقان
أشقاهما العمر ، فلما انتهى
تجاورا فى حضن هذا المكان
وانبهر القفر بأعجوبــة
إذ نبتتْ فى تُربه دوحتان
زاهيتا النــوار مجلوّتان
وارفتا الأفياء مخضلّتــان
تُضفى على القبرين كفّاهما
غلائل العطف وبُرْد الحنان
كأنها القبلات مطــوية
فى الورق الأخضر والأقحوان
وقيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه في بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء في تُربهـا
نبتا كهذى الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدَّ عـلى الصحراء ظل الجِنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطيرِ
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأُنثى ويهواه بلا غير
ويعتقدانِ أن النـاس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافى ساعـة الفجر
ولا يألو يمـدهما ببعض المـاء والبُرّ
ولا يضمر عدوانًا ولا يطمع فى شكر

* * *

وفى يوم تهـادى الجار مطويًا على أمر
وفى كفيه سكِّين عليها سمة الغـدر
وأهوى بيـد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحانى على أنثاه فى الوكر
وأرسى الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسـكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمر
وخرَّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنَّ جنون أنثاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صيحة المغلوب لايقوى على الثأر

وألقت نفسها فى دمِّه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت فى أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب فى الإنسان والحيوان والطير
فما فى العيش إن راح أليفُ العمر ما يغرى

القتيل الأول

"عن توفيق الحكيم"

حينما ضلَّ الهدى واغتال قابيل أخاهْ
اقشعرت أرضُنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال عـلى وجـه الحياه

* * *

وإذا الشمس التى تلمع كالماس المصفىّ
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفىَ
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعطفا

* * *

والورود الناعمات العودِ مسّتها الدماءْ
فاكتست أوراقها بالأحمر القانى رداء
ونما الشوك بهـا حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماءُ البحر فاهتاج وماجَا
إذ رأى بين الشقيقين صراعا ولجاجا
كان حلوا فغدا من سخطه ملحا أُجاجا

الطائر المحبوس

"عن سلوى حجازى"

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظرِ
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضى مع الطير
لقد عاش به دهرا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لا نطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان مشلولان بالصبر
وعينَا الطائر المحبوس من خلف كُوى الوكر

تطــلان على الجنَّات ذات البُسُط الخضر

ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهــر

ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر

فضاء الــكون يدعوه إلى المنطلق الحر

يمــد له ذراعيــن من الإيناس والبشر

ويصغى الطائر المسكين للصيحة فى قهر

ويعلم أن ملء الــكون ما يشجى وما يغرى

ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحرى

فحسب الطائر الزاهــد أن يسبح بالفكر

وأن يحلم بالأحــلام والآمال والعطر

وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى فى ظلـه وطنا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مـدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخُضر نشوانا بلا خمر

مشمشة العجوز

"عن سلوى حجازى"

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (أول ربيع .

أراك تعودين للابتسام

وتزدهرين بأحلى الفِتنْ

كأنك لم تجمدى فى الشتاء

ولا مَسّ جلدك عصفُ الزمن

ولا صفعتك أكفٌّ الرِّياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طـواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليـات الفنن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخَبّئ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف ائتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألبستِ ألوانك الحاليـات

وطالعْتِنا بالرواء الحسن

ألا علِّمى الناس كيْف ازدهرتِ

ومزقتِ عنك خيوط الكفن

ألا علمينا سبيل الصمود

لعصف الرياح وكيد المحن

لنصحو إلى حقنا فى الحياة

ونسعى لآمال هذا الوطن

بعد السينما

«عن سلوى حجازى»

لم أنس يوم التقينـا
فى مسرح للخيـالِ
ورحتَ تنظم شِعـراً
منغمـا فى جمـالى
أكنتَ حقـا ترانى
وحيـدةً فى المثـال
وبين فيض الأغانى
وبين زهـر الدوالى
رأيتنى يا حبيبي

أنيقــة فى اختيــالى
فريــدة فى شبابى
كــدُميــة المثّــال ؟

* * *

ألا تزال ترانى
شأن الليالى الخوالى ؟
أم أننى كنت سحرًا
صاغته كفّ الضــلال ؟
أو حلم ليــلة صيــف
مصيره للــزوال ؟

* * *

أم كنتَ مثلي وحيـــدا
بين الصفوف الطوال
وترتجي أي ســـلوى
تُنسيك هم الليالي ؟

أول شعرة بيضاء

"عن سلوى حجازى"

قالت المرآة إذ أطللتُ فيها منذ وهله
إن شيئًا جدَّ بى اليوم ؛ ولم أعهده قبله
فى جبينى شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكى نجمة تلمع فى أعماق ليله
فتطلعتُ لها فى نظرة من عين طفله
لا تُبالى بالذى فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سمتها وهى مُطله
وتبسمتُ ، فهبّتْ كالنُّفور المستذله

تتحدانى ، كمن علك فى النور الأدلة :
لم تعودى فى ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقًّا ، غير أنى لا أرى للعمر صوله
فابتساماتى ستبقَى فى فمى ترقص حوله
وأمانىٌّ ستحيا غضة فى كل جوله
وبإحساس شبابى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازى»

كان قلبى فى الهوى طوع يدى
إن تهامستُ إليه يهتدى .
ماله اليوم عصىٌّ ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحُسَّد
ماله يمشى إلى أهوائه
مِشية الطفل الشقىِّ الأمرد ؟

* * *

أيها القلب الذى ضقتَ بكبتى واصطبارك
إننى أسمع آهاتك حرّى من قرارك
لا تهددْنى على صبرى وصمتى بانتحارك
لا تهددنى ، ولا تنفذ لضعفى باقتدارك

* * *

أنا لا أدرى إلى أين أسيرْ ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشتُ حياتى مثلما
عشت ماضىَّ ، فما أشقى المصير !
قَدَرٌ يا قلب ، ما فى طوقنا
غير أن نحياه لليوم الأخير !
وقضاء فى ضمير الغيب ، إنْ
صحّ يومًا أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبذولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها فى شفتيه
ويمر العمر ، والحرمانُ مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذى يُشقى حياتى
يا هوائىَّ المنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتى
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنِّى فى ثباتى
إننى أخشى إذا أغريتنى
أن أرى أول ضعف فى حياتى

البائع العجوز

« من وحي بائع البسكويت الفانيليا العجوز الذى لا يزال يدق صنجاته على شاطىء بور سعيد » .

« عن سلوى حجازى »

أهكذا الدهر بنا يجرى
ويأكل العمــر ، ولا ندري ؟
ذكّرنى مرآكَ كيف انقضت
عشرةُ أعــوام من العمــر
وأنت فى مغربهــا لم تزل
كما وعتك العينُ فى الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التى
كانت تهز النفس بالبِشْر

ونفس جلبابك ، لولا البلىَ
محا ظـلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، تَوالىَ عـلى
حالك فيها حادثُ الـدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منـه بسمة الثغر
وذاك صندوقك ، ما خطبُهُ
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن عـلى مركب
وكنت تدليه عـلى الظهر ؟

* * *

أجل تغـيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غــيرى
وهــذه الحلوى التى طالمــا
أغرتْ صبانا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمعى
خلت من البهجــة والبِشر
فإن أكن أقبلتُ فى لهفــة
عليكَ إذ تمشى على البحر
فليس إقبالى لأجــلى أنــا
كشأن أيام الصبا الغُــرّ
لــكنّ إقبالى لأجــل ابنتى
فإننى قــد فاتنى دورى
وكلما ألقــاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسُه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلتى ، حاضرك المزدهى
قد كان ماضىَّ من الأمر
قد كان ماضىّ ، وشيعتُه
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىّ ، وضيعتُه
بالخوف ، بالغفلة ، بالكِبْر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيـــه من الخير
والتهميه لحظـــةً لحظـــةً
واغتنميه قبـــل أن يجرى
لا تتمنىْ أن يمر الصبا
وتبلغى مثـــلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة حلـــوة
من بَعــده ، لم تخلُ من مُر

* * *

يا طفلتى ، أُمـــكِ فى نصحها
تُغْرق فى الوهم إلى الصفر
كم مرةٍ قالت لها أُمُّها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تَدْرِ

المـأوى

"عن علية فهمي"

أدنُ منى أجد الراحـة والأمن لديكْ
إن قلبى يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرِحْ رأسى ودعه يتوسدْ كتفيك
حسبه سُهد الليالى وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغرانى ؛ فأسلمتُ شبابى
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابى
رُدَّ عنى النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأحلام الرباب

* * *

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنيّهْ
وانسجام قد تفردت به بين البريّه
وأحاديث عِذابٌ ، وحكايات شهيّه
هي مأواي إذا ما قَسَت الدنيا عَلَيّه

* * *

أنت في صمتك تروى لى روايات جميلهْ
صمتك الساحر أحـلى من أغاريد الخميله
كنتُ من قبلك كالأعمى الذى ضل سبيله
لا أرى لى فى حياتى هدفًا أبغى وصوله

* * *

ما الذى أوقفنى عندك لا أنشد غيرَكْ

وكأن الزمن السارى بنا لايتحرك
وكأنى طرتُ من حريق أشتاق أسرك
أى سر فيك ؟قل لى ... ليتنى أعرف سرك

* * *

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيقْ
أى نار بين كفينا سَرتْ ؟ أىّ حريق !
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفيق
وتفرقنا مع الأيام ، كلٌّ فى طريق ؟

نجــوى

«عن علية فهمى»

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقَى طيلة العمر بعيدًا عن منالى
رغم أنى طالمــا ألقاك فى دنيا خيالى
وسُلوّى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا فى عالم الأحــلام فى صحوى ونومى
حيث لا يفجعنى الواقع فى أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تتنقلْ
وبنجواك أرى الأشياء حولى تتبــدل
كاد قلبى فى دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوةُ الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القدسىّ كأسًا ، فتعــلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هــذا النغمْ
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلُـم
ليته . . . ما دام حظى من أمانىّ عــدَم
وحصادى من هيامى بك دمــع ونــدم

تمنيات

«عن عليّة فهمي»

يا حبيبي أصغِ لى يومًا ودعنى أتــكلمْ
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أتألم
كيف فى بعدك عنى لشجونى أتــكتم
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبىَ أبكم
أنا فى بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتهــا لا تتبسم
وأرى الجو الذى شعشعته بالنور أظــلم

* * *

يا حبيبى أصغِ لى يومًا ودعنى أتكلم
يا وجودًا طالما حمَّلنى الظلم وجشَّم
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيلى إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلى إذ أرى المجد إليه يتسنَّم ؟
يا حبيبى ، ليس لى فى مجدك الشاهق مَغْنَم
إنما أهواك روحا هى من روحَى توأم

* * *

يا حبيبى أصغِ لى يوما ودعنى أتكلم
كل همى أننى أعشق تمثالا يعظَّم
وأرى قلبى على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألَّم
لو تجردتَ من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَنَيْنا جنـــةً من جَنة الفردوس أنعم
وازدرينا هذه الدنيا التى تقسو وتأثم

* * *

يا حبيبى أصغ لى يوما ودعنى أتكلم
إنَّ فردوس الهوى أحلى من المجد وأعظم
لك فيه كل ماتهواه من جو منغم
وحواليك سياجى ، وهو من حبك مضرم
أيهـــا الشاعر ،يامن عشتَ تستوحى وتنظم
أنت يامن ترسم الأجيال فى أبدع مرسم
وتزيح الستر عن أمجاد ماضيها الملثم
قد ترنمت طويلا ، فاستمع لى أترنَّمْ :
يا حبيبى ... أصغ لى يوما ودعنى أتكلم

النيل

«عن فرانشيسكو إيروبيللو»
سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها الساري على بحر الليالي كالسفين
حاملاً من سيرة الماضي عبير الخالدين
وأساطير الخوالي وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم في كل حين

* * *

أنت ملاّحٌ ضحوك الثغر شادٍ يتغنّى
أي لحن خافت الإيقاع في واديك رنّا

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرْ وئيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها المـاء الذى يحمل أسرار الحياةْ
زحفك القدسىّ فى الوادى ابتهال وصلاه
فاصطحبنى ، لا إلى البحر الذى ضلت رُؤاه
وترامىَ نحو يأْسٍ لا ترى العين مـداه
سِرْ جنوبا بى ، وقربْنى إلى روح الإلّه

* * *

سِرْ إلى منبعك الخالد ، لا نحو المصبّ
علّنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع النسيان عن صورة ربى
إن ربى فـكرة خالدة فى نبـع حبى
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

القصيدة	الصفحة

القصيدة	الصفحة
- بلبلا النيل	١٣٣
- سامبا	١٣٧
- مصرى فى الدنيا الجديدة	١٤١
- ليالى الهرم	١٤٤
- شقراء	١٤٧
- الملاك الأبيض	١٥٠
- دين جديد	١٥٢
- على النيل	١٥٧
- تحية ضائعة	١٦٠
- عهد المياه	١٦٤
- حكاية فى الحى	١٦٩
- عبادة	١٧١
- غريب فى لندن	١٧٣
- انصفوا ... أم ظلمونى ؟	١٧٦
- فى جزيرة ... معك	١٧٩
- حب من السماء	١٨٣
- حنان وقسوة	١٨٥
- ليالى الاسكندرية	١٨٨
- أرض وسماء	١٩١
* مترجمات عاطفية	١٩٥
- الوان (عن سلوى حجازى)	١٩٦
- حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم)	١٩٧
- القتيل الأول (عن توفيق الحكيم)	٢٠٦
- الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى)	٢٠٨

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧- ٠١ - ١٣٢٨ - x